خطوات تقديم الأفكار النافعة

عشرون خطوة

د / مصلح بن زويد العتيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ مصلح زويد العتيبي ، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، مصلح زويد

خطوات تقديم الأفكار النافعة./ مصلح زويد العتيبي - الجموم ، ١٤٣٧هـ

..ص ١ .. سم

ردمك : ٧-٢٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٦٧٨

١ - التفكير ٢- التفكير الإيجابي

ديوي ١٫١٥٨ ١٠٤٤٥ / ١٤٣٧

رقم الإيداع : ١٠٤٤٥/١٤٣٧

ردمك : ٧-٢٤٧٧-٠٢-٦٠٣-٦٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ

حقوق الطبع لكل مسلم بعد التنسيق مع المؤلف

للتواصل مع المؤلف

واتس : ٠٥٠٥٥٢٨٧٠٤

بريد إلكتروني : alzarige@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد

فإن إيقاع الحياة اليوم أصبح سريعاً وسريعاً جداً، ووافق هذا الأمر سرعة في سير الأيام وانقضاء الساعات، فقلّ رصيد كل شخص من الوقت رغماً عنه؛فما أن يستيقظ في الصباح حتى يخلد إلى النوم ليلاً، وكأن ما بين ذلك لا يبلغ دقائق فضلاً عن ساعات!

«اليوم» يكاد لا يرى بالعين المجردة، فقد أصبح حساب الناس بالأسابيع.

وظهرت أيضاً في هذا الزمان تقنيات مختلفة وكثيرة لإيصال المعلومة، شغلت الناس عن قراءة الكتب.

فاجتمع على الكتب أمران مُـرَّان:

الأول: ازدحام جداول الناس، بسبب سرعة انقضاء الأيام وسرعة إيقاع الحياة.

الثاني: عزوف الناس عن قراءة الكتب ، والاتجاه إلى الوسائل الحديثة للحصول على المعلومة السريعة المريحة.

فإن معظم القراء اليوم ، وحتى المثقفون منهم ، لم يعد للواحد منهم نفَس لقراءة الكتب الطويلة أو الكتاب المكون من مجلدات عدة، فالهمم ضعفت عن ذلك.

فكان نصيب تلك النفائس من الكتب العظيمة رفوف المكتبات وخزانات الكتب؛ فقلّ أن تجد سائلاً عنها أو مهتماً بها.

لذلك جاءت فكرة الاختصار في هذا الكتاب، كي يستطيع القارئ أن يجد وقتاً لقراءة هذه الصفحات المختصرة.

فالناس اليوم يريدون كل شيء بسرعة وباختصار ؛ ومن يكن عرضه بطيئاً وطويلاً لأي أمر فسوف يفقد متابعيه سريعاً.

وقد أسميته: «خطوات تقديم الأفكار النافعة».

الفكرة الجديدة المفيدة غاية من الغايات النبيلة ، والسعي لإيجادها والعمل بها حال الكُمّل من الرجال والفاضلات من النساء.

والأفكار منها ما هو نافع ومنها ما هو ضار، ومنها ما هو بلباس إسلامي، ومنها ما يلبس لباس الكفر والشرك والشر.

وتقديم الأفكار الجديدة ليس بدعاً من القول، بل إن نبينا صلى الله عليه وسلم قدّم أفكاراً حياتية جديدة في جميع مناحي الحياة، ولن أقول أفكاراً دينية؛ لأن الدين كله وحي من الله عزوجل.

فمن الأفكار التي عمل بها ﷺ تكليفه علي بن أبي طالب بالنوم في فراشه ليلة هجرته إلى المدينة.

ومن أفكار أصحابه التي عمل بها ﷺ ؛ فكرة حفر الخندق التي أشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفكرة مكان النزول في غزوة بدر التي أشار بها الحباب بن المنذر رضي الله عنه.

والإنسان يعرض له في يومه الكثير من الأفكار، وهي تختلف من شخص إلى آخر؛ فمن الناس من يمن الله عليه بجودة التفكير وحسن التنظيم للأفكار واستخراجها وتنسيقها وتقديمها.

ومنهم من تعرض له الفكرة فلا يعرف ماذا يفعل معها؟ أو كيف يستفيد منها؟فما تلبث هذه الفكرة أن تتركه بحثاً عن غيره.

وبعض الناس كلما عرضت له فكرة قال: هذه فكرة صغيرة، أريد فكرة أهم وأعظم منها!فيترك ما تيسر له ويبحث عما لم يتيسر له، فينقضي عمره ويحضر أجله ولم يقدم فكرة لا صغيرة ولا كبيرة.فما دامت الفكرة تقدم شيئاً نافعاً للناس فأهلاً وسهلاً بها ولو كانت صغيرة، ومن تعود تقديم الأفكار فستعرض له لا محالة في يوم ما أفكار كبيرة وعظيمة .

وعندما ينجح الشخص في عرض فكرته وتدخل حيز التنفيذ فإنها تدخل مباشرة أو ضمناً فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حَسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عمل بها من بعده، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء». رواه مسلم.

وتقديم الأفكار هو أهم شيء في أي موضوع، وحجر الأساس لأي نجاح، لذلك يقول مايكل (الرئيس السابق لشركة ديزني): «إن السعي وراء الأفكار هو الشيء الوحيد المهم بالنسبة لي، أما الأعمال الأخرى فستجد دائماً من يقوم بها على أكمل وجه».

وكي تكون فكرتك تدعو إلى هدى أو تدل على خير أو تنفع الناس في أي مجال من المجالات فلا بد من خطوات تسير أنت فيها مع فكرتك، وهذه الخطوات هي موضوع هذا الكتاب ، وهي ليست وحياً منزلاً، بل اجتهادات شخصية؛ وهذا الكتاب ليس تغطية كاملة للموضوع ، بل هو مجرد محاولات، فإذا وجدت فيها ما ينفعك فلا تنسَ الدعاء لمن تأملها ثم كتبها، وإن وجدت فيها خطأ فلا تبخل بنصحك وإعانتك ، وعلى الله قصد السبيل ، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم:

د/مصلح بن زويد العتيبي

alzarige@hotmail.com

توطئة

قال ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر:«من أعمل فكره الصافي دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضا بالنقص في كل حال».وقد قال أبو الطيب المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه:

فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض؛ ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض،غير أنه إذا لم يمكن ذلك فينبغي أن يطلب الممكن. والسيرة الجميلة عند الحكماء خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل.

وهذا الكتيب - أخي الكريم - دعوة لك لتقديم الأفكار النافعة وإفادة نفسك ومجتمعك بما حباك الله ، وهو عبارة عن مجموعة من الخطوات التي من المهم مراعاتها في التعامل مع الفكرة ، سواء حين ورودها أم أثناء تأملها أم عند نشرها والعمل بها ، وهي خطوات تقديم الأفكار النافعة، وهذه الخطوات كالتالي:

الخطوة الأولى: راقب ربك في أفكارك.

الخطوة الثانية: اقصد بأفكارك وجه الله.

الخطوة الثالثة: أُدْعُ الله أن يلهمك أفكاراً نافعة.

الخطوة الرابعة: فكّر في علو أمتك ونصرها.

الخطوة الخامسة : اهتم في أفكارك برحمك وأقاربك.

الخطوة السادسة : اجعل أفكارك تشع بالنور للعالم أجمع.

الخطوة السابعة : اهتم في تفكيرك بالعواقب.

الخطوة الثامنة : اعتمد في تفكيرك على إيثار وتقديم ما هو أبقى.

الخطوة التاسعة : اقتنص من خواطرك العابرة أفكاراً عامرة.

الخطوة العاشرة : تأمل في نشاطاتك اليومية، وانظر إليها من أكثر من جانب.

الخطوة الحادية عشرة : لا تستعجل على الفكرة الأولى ؛ فقد تكون مقدمة لفكرة أعظم.

الخطوة الثانية عشرة : اطرح تساؤلات تناقض فكرتك وأجب عليها.

الخطوة الثالثة عشرة : ثق بأفكارك.

الخطوة الرابعة عشرة : استشر في أفكارك «من تحب، ومن يملك الخبرة».

الخطوة الخامسة عشرة : ابتعد عن التقليد.

الخطوة السادسة عشرة : حاول أن تقدم مع فكرتك طريقة لتنفيذها.

الخطوة السابعة عشرة : ليس شرطاً أن تعجب فكرتك الجميع.

الخطوة الثامنة عشرة : ابتعد عن المحبطين ولا تعرض عليهم أفكارك.

الخطوة التاسعة عشرة : لتكن لك أفكاراً نافعة في كل مجالات حياتك.

الخطوة العشرون : استمر في تقديم الأفكار، وتذكر أن الشكر علامة الزيادة.

وسوف نتحدث عن كل خطوة مما سبق في موضوع مستقل، كما سيأتي، ونسأل الله الهداية والسداد، والتوفيق والإعانة.

ومن تأمل هذه الخطوات وعرض فكرته عليها أفادته بإذن الله في أمور كثيرة، في إخلاص الفكرة لله ،وبقاء أجرها له ، واستمرار ثوابها، وأفادته من جهة جودتها بتحسينها وزيادة انتفاع الناس بها، وأفادته في إنتاج الأفكار وطريقة التعامل مع الفكرة عند ورودها، وغير ذلك من الفوائد التي سوف يحصلها القارئ، بإذن الله، عند الفراغ من قراءة الكتاب.والله الموفق، وهو المستعان، وعليه التكلان، وإليه المرجع والمآب.

الخطوة الأولى: راقب ربك في أفكارك

كلما سعى الإنسان في أفكاره إلى رضا الله سبحانه وتعالى وفقه الله إلى الأفكار النافعة، وكان أثر فكرته عليه أعلى في دينه ودنياه.

والمسلم قبل أن يُقدم فكرته عليه أن ينظر فيها ويتأملها ويسأل نفسه: هل في فكرتي هذه مما يرضي ربي؟

وإذا لم تكن كذلك فكيف أجعلها مما يرضى به الله تبارك وتعالى؟

فكّر الصحابة رضوان الله عليهم في أول الإسلام في فكرة ؛ لكنها لم تكن مما يرضي الله، فردها النبي ﷺ ، وبين لهم خطر فكرتهم ؛ فعن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إلى خيبر مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لها ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عليها أَسْلِحَتَهُمْ ، فَقَالُوا يارَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لنا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كما لهم ذَاتُ أَنْوَاطٍ،فقال النبي ﷺ : «سُبْحَانَ اللَّهِ،هذا كما قال قَوْمُ مُوسَى اجعل لنا إِلَهاً كما لهم آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده لَتَرْكَبُنَّ سَنَّةَ من كان قَبْلَكُمْ». رواه الترمذي.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، رحمه الله ، في فتح المجيد: «الإنسان قد يستحسن شيئاً يظن أنه يقربه إلى الله، وهو أكثر ما يبعده من رحمته ويقربه من سخطه».

فليس المقصود مجرد إبداء الأفكار؛ لكن المهم أن يكون في هذه الأفكار ما يرضي الله سبحانه وتعالى.

كان عمر الفاروق رضي الله عنه دائم التفكير، ويتحرى في تفكيره رضا الله؛ فهو يسارع ويسابق وينافس من أجل مرضاة الله.

عن زَيْدِ بن أَسْلَمَ عن أبيه قال: سمعت عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه يقول: «أَمَرَنَا رسول اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَن نَّتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذلك مَالاً عِنْدِي ، فقلت: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إن سَبَقْتُهُ يَوْماً،فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي. فقال رسول اللَّهِ ﷺ : ما أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قلت:مثله.قال : وَأَتَى أبوبَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ ما عِنْدَه ُ، فقال له رسول اللَّهِ ﷺ: ما أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟قال أَبْقَيْتُ لهم اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قلت: لا أُسَابِقُكَ إلى شَيْءٍ أَبَداً» رواه أبو داود وحسنه الألباني.

وهذا أبو طلحة رضي الله عنه يفكر في رضا الله فيجعل بيرحاء ذات الماء الطيب صدقة لله في الأقربين.

فعن أنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «كان أبو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً من نَخْلٍ ، وكان أَحَبَّ أَمْوَالِه إليه بَيْرُحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وكان رسول اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ من مَاءٍ فيها طَيِّبٍ. قال أَنَسٌ: فلما أُنْزِلَتْ هذه الآيَةُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ .

قام أبوطَلْحَةَ إلى رسول اللَّهِ ﷺ ، فقال: يارَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ .

وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إلي بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يارَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قال فقال رسول اللَّهِ ﷺ: بَخٍ، ذلك مَالٌ رَابِحٌ،ذلك مَالٌ رَابِحٌ ، وقد سمعت ما قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ ، فقال أبو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ» .متفق عليه.

وتحري رضا الله في الأفكار ليس خاصاً بالرجال؛ بل لقد ضربت نساء السلف في ذلك أعظم الأمثلة وأزكاها.

فعن أنس قال:«جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إلى رسول اللَّهِ ﷺ ، وقد أزرتني بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ،فقالت : يارَسُولَ اللَّهِ ، هذا أُنَيْسٌ ابْنِي أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ ، فَادْعُ اللَّهَ له . فقال: اللهم أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ .قال أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إن مَالِي لَكَثِيرٌ وإن وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُونَ على نَحْوِ الْمِئَةِ الْيَوْمَ».

فرضي الله عن أم سليم وأرضاها ؛ تأتي بابنها تقوده لتعينه خادماً لسيد ولد آدم ﷺ ، وكانت بذلك سبباً في سعادة ابنها في الدنيا والآخرة، بإذن الله.

وقد قص الله علينا في كتابه الكريم خبر امرأة قدمت فكرة لأبيها كانت سبباً في تأمين الأمن والعيش الطيب، ومن ثمَ الزوجة لرسول من أولي العزم من الرسل.

فتأمل معي هذه الآيات الكريمات في خبر موسى، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، لمّا ورد ماء مدين وسقى للمرأتين:

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وبعض الناس -هداهم الله - يقدمون أفكاراً،لكنها وللأسف ليست مما يرضي الله؛ ومن أمثلة ذلك:

أن بعض الناس يقدم لبعض النساء أفكاراً لنزع الحجاب والاختلاط بالرجال.

وطائفة أخرى قد تقدم أفكاراً للتحايل على النظام.

وبعض الناس قد يختلق أفكاراً وأعذاراً للتهرب من الدوام الوظيفي.

ومن الناس من يريد إسعاد زوجة بشقاء زوجها وضرتها بتوجيهها إلى السحرة والمشعوذين.

بل إن الأفكار السيئة قد تذهب بصاحبها إلى أبعد من ذلك بكثير؛ ولا أدل على ذلك مما رواه محمد بن جعفر بن الزبير عن عمير بن وهب وصفوان بن أمية،فتعال أخي القارئ الكريم لنقف على تفكيرهما وما خططا له.

عَنْ محمد بن جعفر بْنِ الزُبَيْرِ، قَالَ: «جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُ ، مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ فِي الْحِجْرِ بِيَسِيرٍ، وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ شَيْطَاناً مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابَهُ، وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُمْ بِمَكَّةَ، وَكَانَ ابْنُهُ وَهَيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أُسَارَى بَدْرٍ، فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابَهُمْ، فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ إِنْ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَهُمْ !

فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قَضَاءٌ، وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَإِنَّ لِي قِبَلَهُ عِلَّةً، ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ، فَاغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ مِنْهُ، فَقَالَ: فَعَلَيَّ دَيْنُكَ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أُسْوَتُهُمْ مَا بَقُوا، لا يَسَعُهُمْ

شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ، قَالَ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ عَلَيَّ شَأْنِي وَشَأْنَكَ، قَالَ: أَفْعَلُ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُمَيْراً أَمَرَ بِسَيْفِهِ فَشُحِذَ لَهُ وَسُمَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَسْجِدِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ، وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ أَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحاً السَّيْفَ، فَقَالَ : هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ جَاءَ مُتَوَشِّحاً سَيْفَهُ! فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ، قَالَ: «فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ »، قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، فَلَبَّبَهُ بِهَا، وَقَالَ لِرِجَالٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الأَنْصَارِ: ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ، وَاحْذَرُوا هَذَا الْخَبِيثَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَرُ آخِذٌ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ قَالَ: «أَرْسِلْهُ يَا عُمَرُ، ادْنُ يَا عُمَيْرُ»، فَدَنَا، ثُمَّ قَالَ: انْعَمُوا صَبَاحاً، وَكَانَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ بِالسَّلامِ، تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ، يَا مُحَمَّدُ، لَحَدِيثَ عَهْدٍ بِهَا، قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ»؟ قَالَ: جِئْتُ لِهَذَا الأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ، فَأَحْسِنُوا فِيهِ، قَالَ: «فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ»؟ قَالَ: قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ، وَهَلْ أَغْنَتْ شَيْئاً؟ قَالَ: «اصْدُقْنِي، مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ»؟ قَالَ: مَا جِئْتُ إِلا لِذَلِكَ، فَقَالَ: «بَلَى، قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلا دَيْنٌ عَلَيَّ، وَعِيَالِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّداً.

فَتَحَمَّلَ لَكَ صَفْوَانُ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ، وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ»، فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلا أَنَا وَصَفْوَانُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلا اللَّهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلإِسْلامِ، وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ، ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَقِّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرِئُوهُ وَعَلِّمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ»، قَالَ: فَفَعَلُوا،ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ جَاهِداً فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ، فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الإِسْلامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ، وَإِلا آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَكَانَ صَفْوَانُ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ يَقُولُ لِقُرَيْشٍ: أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ تَأْتِيكُمُ الآنَ فِي أَيَّامٍ تُنْسِيكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ، وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانَ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ بِإِسْلامِهِ،فَحَلَفَ أَلا يُكَلِّمَهُ أَبَداً،وَلا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَداً، فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا يَدْعُو إِلَى الإِسْلامِ، وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَذًى شَدِيداً، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ أُنَاسٌ كَثِيرٌ». رواه الطبراني.

بل إن الله سبحانه وتعالى قص علينا أحسن القصص، فقص علينا أن أخوة قدموا أفكاراً لا ترضي الله كادت أن تتسبب في إزهاق روح أخيهم بلا حق، وقد ناله من جراء ذلك أن فُرِّق بينه وبين أبيه، ثم بيع مثل الرقيق، وناله ما ناله من سجن وألم.

قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝١٠ ﴾ يوسف: ٧ - ١٠ .

وفي عهد الخلافة الراشدة،في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي خلوة تجارية عائلية بين أم وابنتها، دار نقاش حول فكرة تقدمت بها الأم ؛ لكنها لا ترضي الله سبحانه وتعالى.

ففي «صفة الصفوة» عن عبدالله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم ،قال: «بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس المدينة إذ أعيا واتكأ على جانب جدار في جوف الليل ، وإذا امرأة تقول لابنتها:يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء.

فقالت لها: يا أمتاه ، وماعلمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت وما كان من عزمته يابنية ؟ قالت إنه أمر منادياً فنادى ألا يُشاب اللبن بالماء. فقالت لها: يابنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر.فقالت الصبية لأمها:يأمتاه ، ماكنت لأطيعه في الملأ وأعصيه في الخلاء .وعمر يسمعك لذلك ،فقال:يا أسلم علِّم الباب واعرف الموضع ، ثم مضى في عسسه حتى أصبح ، فلما أصبح قال يا أسلم ، امض إلى الموضع فانظر من القائلة ؟ ومن المقول لها؟ وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيّم لا بعل لها، وإذا تيك أمها، وإذ ليس لهم رجل.

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته ، فدعا عمر ولده فجمعهم ، فقال: هل فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوجه؟ ولوكان بأبيكم من حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه المرأة. فقال عبدالله : لي زوجة. وقال عبدالرحمن: لي زوجة. وقال عاصم: ياأبتاه لازوجة لي ، فزوجني. فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم ، فولدت لعاصم بنتاً، وولدت البنت بنتاً ولدت عمر بن عبدالعزيز.

قال الشيخ : كذا وقع في رواية الآجري ، وهو غلط ، ولا أدري من أي الرواة، وإنما الصواب: فولدت لعاصم بنتاً، فولدت البنت عمر بن عبدالعزيز ، ».

فقد يُقدّم الإنسان أفكاراً؛ لكنها إذا لم تكن مما يرضي الله، فإنها تضر ولا تنفع وتهدم ولا تبني، وتُفسد ولا تُصلح.

الخطوة الثانية : اقصد بأفكارك وجه الله

علينا أن نعلم أن «ما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل»، كما جاء ذلك عن بعض السلف.

فقد تكون الفكرة مما يرضى به الله في أصلها؛ ولكن من أوردها لم يُرد بها وجه الله.

فإذا أردت لفكرتك النمو والبقاء والانتشار فاقصد بها وجه الله تسعد في الدنيا والآخرة؛ وتكون كأم موسى ؛ ترضع ولدها وتأخذ على ذلك أجراً.

ولا يغب عن ذهنك أن الأفكار قسمان «دينية ودنيوية» فالدينية يجب أن تكون خالصة لله ، وإلا كانت هباءً منثوراً ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجه تعالى.

فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ : قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى « أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عن الشِّرْكِ، من عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فيه مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُه وَشِرْكَهُ». رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم: «ومعناه : أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به».

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين، رحمه الله، السؤال التالي:

ما معنى الإخلاص؟ وإذا أراد العبد بعبادته شيئاً آخر فما الحكم؟

فأجاب بقوله: الإخلاص لله تعالى معناه: «أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والتوصل إلى دار كرامته».

وإذا أراد العبد بعبادته شيئاً آخر ففيه تفصيل،بحسب الأقسام التالية:

القسم الأول :

أن يريد التقرب إلى غير الله تعالى في هذه العبادة ونيل الثناء عليها من المخلوقين، فهذا يحبط العمل، وهو من الشرك. وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

القسم الثاني:

أن يقصد بها الوصول إلى غرض دنيوي؛ كالرئاسة والجاه والمال دون التقرب بها إلى الله تعالى، فهذا عمله حابط لا يقرّبه إلى الله تعالى، لقول الله سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

هود: ١٥ - ١٦.

والفرق بين هذا والذي قبله أن الأول قصد أن يُثنى عليه من قِبل أنه عابد لله تعالى، وأما الثاني فلم يقصد أن يُثنى عليه من قِبل أنه عابد لله ولا يهمه أن يثني الناس عليه بذلك.

القسم الثالث :

أن يقصد بها التقرب إلى الله تعالى والغرض الدنيوي الحاصل بها؛ مثل أن يقصد مع نية التعبد لله تعالى بالطهارة تنشيط الجسم وتنظيفه، وبالصلاة تمرين الجسم وتحريكه، وبالصيام تخفيف الجسم وإزالة فضلاته، وبالحج مشاهدة المشاعر والحجاج، فهذا ينقص أجر الإخلاص، ولكن إن كان الغالب عليه نية التعبد فقد فاته كمال الأجر، ولكن لا يضره ذلك باقتراف إثم أو وزر، لقوله تعالى في الحجاج: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة: ١٩٨.

وإن كان الغالب عليه نية غير التعبد فليس له ثواب في الآخرة، وإنما ثوابه ما حصله في الدنيا، وأخشى أن يأثم بذلك؛ لأنه جعل العبادة التي هي أعلى الغايات وسيلة للدنيا الحقيرة ، فهو كمن قال الله فيهم: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ التوبة: ٥٨.

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من عرض الدنيا، فقال النبي ﷺ: «لا أجر له» ؛ فأعاد ثلاثاً والنبي ﷺ يقول: «لا أجر له». وفي الصحيحين عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وإن تساوى عنده الأمران؛ فلم تغلب نية التعبد ولا نية غير التعبد؛ فمحل نظر ؛ والأقرب أنه لا ثواب له؛ كمن عمل لله تعالى ولغيره.

والفرق بين هذا القسم والذي قبله أن غرض غير التعبد في القسم السابق حاصل بالضرورة ، فإرادته إرادة حاصلة بعمله بالضرورة ، وكأنه أراد ما يقتضيه العمل من أمر الدنيا.

فإن قيل: ما هو الميزان لكون مقصوده في هذا القسم أغلبه التعبد أو غير التعبد؟

قلنا: الميزان أنه إذا كان لا يهتم بما سوى العبادة حصل أم لم يحصل فقد دل على أن الأغلب نية التعبد، والعكس بالعكس.

وعلى كل حال فإن النية ، التي هي قول القلب، أمرها عظيم وشأنها خطير، فقد ترتقي بالعبد إلى درجة الصديقين، وقد ترده إلى أسفل السافلين، قال بعض السلف: «ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص».

فنسأل الله لنا ولكم الإخلاص في النية، والصلاح في العمل [1].

أما إذا كانت الفكرة في أمر دنيوي فإن احتسب المسلم فيه الأجر، فإن الله يثيبه عليها.

وتأمل معي أخي الكريم قصة هذا الصحابي الجليل وزوجته رضي الله عنهما، عندما قصدا بفكرتهما وجه الله، ماذا حصل لهما؟

---

(١) فتاوى علماء البلد الحرام، (ص: ٥٩٣-٥٩٥).

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: «جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقال إني مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إلى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فقالت: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ.ثُمَّ أَرْسَلَ إلى أُخْرَى ، فقالت مِثْلَ ذلك ، حتى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذلك ؛ لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ما عِنْدِي إلا مَاءٌ. فقال من يُضِيفُ هذا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ الله؟ فَقَامَ رَجُلٌ من الأَنْصَارِ فقال : أنا يا رَسُولَ اللَّه . فَانْطَلَقَ بِهِ إلى رَحْلِهِ، فقال لامْرَأَتِهِ: هل عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قالت لا إلا قُوتُ صِبْيَانِي. قال فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، فإذا دخل ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فإذا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إلى السِّرَاجِ حتى تُطْفِئِيهِ قال فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، فلما أَصْبَحَ غَدَا على النبي ﷺ ، فقال: قد عَجِبَ الله من صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» متفق عليه.

فتأمل؛ كيف استخدم الصحابي وزوجته أفكاراً عدة، وهي: تعليل الصبيان وتنويمهم وإطفاء السراج وإيهام الضيف بأنهما يأكلان!

وكل هذا إكراماً لضيف رسول الله ﷺ ؛ وقد يظن بعض الناس أن هذه أفكار صغيرة؛ لكنها سجلت اسم هذا الصحابي الجليل وزوجته من أهل الكرم على جدار التاريخ بماء من ذهب.

وقبل ذلك ، وهو الأهم «عجب» الله منهما.

وبعض الناس قد يُزين فكرته، ويدعي أنها خالصة لوجه الله، وهي ليست كذلك.

فليحذر مَن هذه حاله؛ فإن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء. فكر بعض المنافقين في المدينة في فكرة للصد عن سبيل الله، وألبسوها لباساً إسلامياً، وقالوا : إنما نريد بها وجه الله؛ ففضح الله

أمرهم وكشف سترهم، وأنزل في ذلك آيات تتلى إلى قيام الساعة.

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾ التوبة (١٠٧) .

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره: «والذين ابتنوا مسجداً ضراراً » لمسجد رسول الله، ﷺ ، وكفراً بالله لمحادتهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليفرقوا به المؤمنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ ، وبعضهم في مسجد رسول الله ﷺ ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا.

«وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل» ، يقول: وإعداداً له لأبي عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله وكفر بهما وقاتل رسول الله من قبل ، يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد، وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حزب الأحزاب ،يعني حزب الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ ، فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله ، وكتب إلى أهل مسجد الضرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه ، فيما ذكر عنه ، ليصلي فيه،فيما يزعم ، إذا رجع إليهم ، ففعلوا ذلك.

وهذا معنى قول الله جل ثناؤه: «وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى»، فمعنى قوله جل ثناؤه : وليحلفن بانوه إن أردنا إلا الحسنى ببنائه ؛إلا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه،وتلك هي الفعلة الحسنة.

«والله يشهد إنهم لكاذبون » في حلفهم ذلك ، وقيلهم : ما بنيناه إلا ونحن نريد الحسنى ،ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوأى ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لأبي عامر الفاسق، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

الخطوة الثالثة: اُدْعُ الله أن يلهمك أفكاراً نافعة

الدعاء هو المفتاح العجيب الذي تُفتح به كل الأبواب ؛ فهو ينفع في طلب الآخرة وينفع في طلب الدنيا، وهو ينفع في طلب تحصيل العلم وينفع في طلب تحقيق العمل.

ولا شك أن الأفكار النافعة هبة من الله، وإذا كانت كذلك فعلى الإنسان أن يسألها ممن عنده خزائن الأفكار.

فإذا خطر ببالك أن تقدم فكرة لأهل حيك أو زملاء عملك أو أبناء عمومتك، واستغرقت في التفكير وتشعبت بك الأفكار وامتد بك الخيال؛ فاخرج من صمتك وقل بلسان فقير الحال: «اللهم ارزقني فكرة نافعة»، أو قل: «اللهم اهدني وسددني في تفكيري».

فكر الفاروق رضي الله عنه في الجمع بين الحسنيين؛ الشهادة في سبيل الله لما للشهيد من كرامة ورفعة،والموت في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الموت بالمدينة.

فماذا فعل في هذه الفكرة التي فكر فيها؟

توجه الفاروق رضي الله عنه للدعاء؛ عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر قال: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم».

فاستجاب الله للفاروق رضي الله عنه، وجمع له بين الشهادة في سبيله والموت ببلد رسوله صلى الله عليه وسلم.

فقد قتله الخبيث أبو لؤلوة المجوسي، وهو يصلي بالناس الفجر في

مسجد رسول الله، طعنه طعنة قطعت أحشاءه ومزقت أمعاءه؛ فرضي الله عن عمر الفاروق حياً وميتاً، وأنزل بالمجوسي اللئيم ما يستحقه من الذل والخسران.

وأنت أخي الكريم؛ ما هي فكرتك؟هيا ارفع يديك واسأل ربك، وألح عليه بالدعاء أن يلهمك أفكاراً تكون ثماراً يانعة وأعمالاً صالحة.

وليس الدعاء في فكرة واحدة؛ بل أكثر من الدعاء في استجلاب الأفكار النافعة والتوفيق لها والنفع بها، وأبشر بالخير من غني كريم رحمن سبحانه وتعالى.

الخطوة الرابعة : فكّر في علو أمتك ونصرها

الرجل العظيم لا يفكر في نفسه وخاصته فقط؛ بل يتجاوز تفكيره ذلك، فيفكر في علو أمته ونصرها وتقدمها على الأمم.

ولا زالت أمة الإسلام ، ولله الحمد، منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية إلى يومنا هذا تقدم رجالاً لا هم لأحدهم إلا علو هذه الأمة.

ومن النماذج الفريدة سيف الله المسلول،القائد العسكري والمفكر المحنك والصحابي الجليل،خالد بن الوليد رضي الله عنه. ففي غزوة مؤته غزوة استشهاد القادة الثلاثة الذين عينهم رسول الله ﷺ، وأشار إلى استشهادهم وأخبر به المسلمين وهو على منبره في المدينة؛ فقد اختار النبي ﷺ زيد بن حارثة لقيادة الجيش، على أن يخلفه جعفر بن أبي طالب إن قتل، ثم عبدالله بن رواحة إن قتل جعفر، وإن قتل الثلاثة يختار المسلمون قائدًا من بينهم؛ فلما استشهد الثلاثة اختار المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنهم جميعاً.

هذه الغزوة يعجز اللسان عن وصف ما وقع فيها، فيكفي أن تعرف أن عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل، والروم والغساسنة مئتا ألف مقاتل.

لما تولى خالد قيادة الجيش نقل ميمنة جيشه إلى الميسرة ، والميسرة إلى الميمنة، وجعل مقدمته موضع الساقة ، والساقة موضع المقدمة. ثم أمر طائفة بأن تثير الغبار ويكثروا الجلبة خلف الجيش حتى الصباح. وفي الصباح، فوجئ جيش الرومان والغساسنة بتغيّر الوجوه والأعلام عن تلك التي واجهوها بالأمس، إضافة إلى الجلبة، فظنوا أن مددًا قد جاء

للمسلمين ؛ عندئذ أمر خالد جيشه بالانسحاب، وخشي الرومان أن يلاحقوهم، خوفًا من أن يكون الانسحاب مكيدة. وبذلك نجح خالد في أن يحفظ جيش المسلمين؛ فلما عاد إلى المدينة أثنى عليه النبي ﷺ .

وتأمل، أخي الكريم،في خبر الصحابي الجليل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه؛ فعن أبي رافع قال: وجّه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم، وفيهم رجل من أصحاب النبي - ﷺ - يقال له عبد الله بن حذافة، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال له الطاغية: هل لك أن تنتصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد - ﷺ - طرفة عين ما فعلت. قال: إذاً أقتلك!قال: أنت وذاك. قال: فأمر به فصلب، وقال: للرماة: ارموه قريباً من يديه قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه أن يتنصر، وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر وصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه بكى، فظن أنه رجع فقال: ردوه، فعرض عليه النصرانية فأبى. قال: فما أبكاك إذاً ؟ قال: لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يُفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعر فيّ، ثم تسلط علي فتفعل بي هذا. قال: فعجب منه وأحب أن يطلقه، فقال: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟ قال عبد الله وعن جميع أساري المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال

عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين؛ لا أبالي! فدنا منه وقبل رأسه، فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر، فأخبر عمر خبره، فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ. فقام عمر فقبل رأسه.

فعبدالله رضي الله عنه لم يفكر في نفسه فقط؛ بل فكر في جميع أسارى المسلمين.

وتأمل كيف كانت أقصى غاية وأعز أمنية لملك الروم قُبلة على الرأس من عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه وأرضاه؟!

وتأمل في أصح الكتب بعد كتاب الله، صحيح البخاري، رحل محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في شتى أقطار الأرض يكتب حديث رسول الله ﷺ ، ينتقل من قرية إلى أخرى.

قابل كثيراً، وكثيراً من المحدثين سمع منهم، ولازم بعضهم،وجمع كثيراً من الأحاديث ودرسها ورتبها وبوبها،حتى خرج هذا الكتاب النافع.

هل تعلم من صاحب فكرة هذا الكتاب؟

قال البخاري: كنت جالساً في حلقة إسحاق بن راهويه، فقال: وددت لو أن أحداً جمع لنا أحاديث رسول الله ﷺ ! قال البخاري : فوقع ذلك في قلبي، وبدأت في جمع الصحيح.

قدم إسحاق بن راهويه، رحمه الله، الفكرة فقط؛ إلا أن له من الأجر مثل أجر البخاري في كتابه، ولا نزكي على الله أحداً.

لم يفكر إسحاق بن راهويه رحمه الله في نفسه، فهو إمام مُحدث يحفظ أحاديث النبي ﷺ ويعرف صحيح الأحاديث من ضعيفها؛ بل هو أحد

شيوخ البخاري رحمهما الله.

لكنه فكر في أمته، خشي عليهم أن لا يفرقوا بين صحيح الأحاديث وضعيفها،ففكر في جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب يكفي المسلم مؤونة البحث التي لا يستطيعها إلا قلة قليلة من أهل الحديث.

فأجاب البخاري رغبته وعمل بفكرته،فجزاهما الله عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أمة الإسلام خير الجزاء.

وأنت، أخي الكريم، إذا أردت أن تقدم أفكاراً نافعة ففكر في علو أمتك، ولا تكن كالذين ليس لهم هم إلا مآكلهم ومشاربهم وأموالهم وتجاراتهم.

الاهتمام بالرحم والأقارب والعشيرة، والتفكير فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، منهج رباني؛ قال تعالى مرشداً نبيه محمد ﷺ عند بزوغ شمس دعوته: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٤ .

وهذا يعقوب عليه السلام يفكر في مستقبل أولاده الديني؛ فيسألهم عن معبودهم بعد وفاته.

قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣ .

مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وذكر كثرة ماله وقلة الوارث ؛ فخطر بباله فكرة يريد أن يتزود بها من الخيرات، فلما جاء النبي ﷺ يعوده استشاره سعد في فكرته؛ فأجابه النبي ﷺ بجواب يلفت نظره ونظر الأمة جميعاً إلى أن نهتم حين نفكر بأرحامنا وأقاربنا.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع ، من وجع اشتد بي ، فقلت: يارسول الله ، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال،ولا يرثني إلا ابنة لي ، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال:لا. قلت : فالشطر، يا رسول الله ؟ فقال: لا. قلت: فالثلث ، يارسول الله؟ قال: الثلث، والثلث كثير – أو كبير - إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها،حتى ما تجعل في في امرأتك...». متفق عليه.

قوله: «في في»: في فم.

كانت فكرة سعد رضي الله عنه أن يتصدق بثُلثي ماله، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك، فسأله عن النصف، فنهاه فسأله عن الثلث،فوافقه عليه وأخبره بأنه كثير.

ثم بعد ذلك نبهنا ﷺ كيف نهتم بأقاربنا عندما نفكر،وقال لسعد وللأمة عموماً:«إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس».

فقل أن تجد حكيماً أو مفكراً ناجحاً إلا وهو يسهم بأفكاره وحكمته وحنكته في نفع أقاربه في الدنيا والآخرة.

ولكي تكون أفكارك نافعة فاجعل لأقاربك فيها حظاً ونصيباً؛ لا تكن هذه الفكرة سبب ضرر أو أذى لهم، واحذر أن تُدخل هذه الفكرةُ عليهم أي نقص أو خلل في أي جانب من جوانب حياتهم.

أفكار عظيمة أطلقها بعض الناس، فكانت تشع بالنور للعالم أجمع ، وليس شرطاً أن تكون الفكرة من شخص ، بل قد يتشارك فيها مجموعة من الأشخاص ، وتقوم أعمال كبيرة ، يشارك فيها أصحابَ الأفكار من تبنوها وقاموا عليها الأجورَ العظيمة ، فهنيئاً لمن فكر، وهنيئاً لمن عمل وأنجز، وهنيئاً لمن دعم وتبنى.

تأمل معي في بعض الأعمال التالية:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة المنورة، وهذه معلومات مختصرة عن إنجازاته:

- متوسط الطاقة الإنتاجية للمجمع نحو ١٣ مليون نسخة سنوياً, ووصل إنتاج المجمع منذ عام ١٤٠٥هـ إلى عام ١٤٣٦هـ إلى ثلاثمئة مليون نسخة تقريباً .
- قام المجمع بتبويب إنتاجه من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى : ٣٣ لغة آسيوية، و١٥ لغة أوروبية ، و ١٥ لغة إفريقية..
- زادت الكميات الموزعة من إصدارات المجمع حتى صفر/١٤٣٦هـ على (٢٧٩) مليون نسخة.
- يواصل المجمع سنوياً توزيع هدية خادم الحرمين الشريفين على كل حاج عند مغادرته منافذ المملكة، ويقدم نحو مليون وثمانمئة ألف نسخة من إنتاجه لهم سنوياً، وزاد عدد النسخ الموزعة على الحجاج حتى موسم ١٤٣٥هـ على (٣٨) مليون نسخة.

فكرة عظيمة تشع بالنور للعالم أجمع؛ فلا نبالغ إن قلنا إن إصدارات المجمع قد دخلت كل بيت من بيوت المسلمين في جميع أنحاء العالم.

إذاعة القرآن الكريم :

تبث الإذاعة برامجها على مدار الساعة، ما بين حلقات ومحاضرات ودروس وتلاوات، أو إعادة لما تم بثه في أوقاتٍ مدروسة ومرتبة بعناية.

فكم استفاد من هذه الإذاعة من الناس! وكم فيها من خير عميم!فقد أحسنت إلى الناس غاية الإحسان، وأحسنت إلى العلماء في حياتهم وبعد مماتهم بنشر علمهم وتلاواتهم وغير ذلك من الخير الذي تحققه في كل برنامج من برامجها.

هذان مثالان لعملين عظيمين، لم يكونا واقعاً إلا بعد أن كانا أفكاراً.

وأنت أخي الكريم قادر على أن تقدم أفكاراً تشع بالنور للعالم أجمع متى استشعرت ذلك وسعيت له.

الخطوة السابعة : اهتم بتفكيرك في العواقب

التفكير النافع هو الذي يهتم بعواقب الأمور، والمفكر الناجح لا يغفل العواقب،بل عندما يطرح فكرة معينة يهتم بكل ما قد تحدثه هذه الفكرة في العاجل والآجل.

فقد تعالج هذه الفكرة حدثاً معيناً في الوقت الحالي،لكنها تتسبب في مشكلات كثيرة وصعوبات عدة في المستقبل.

فعن جابر بن عبدالله، قال: كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فسمّعها اللهُ رسولَه صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما هذا»؟! فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة». قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد. فقال عبد الله بن أبي: أو قد فعلوا؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. قال النبي صلى الله عليه وسلم:«دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه».

فتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم رفض فكرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأن في تنفيذها ضرراً في العاقبة يفوق المصلحة التي تتحقق بقتل ذلك المنافق.

وكم من الأضرار التي كانت ستحدث لو تحدث الناس أن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه.

قس على ذلك لو أن شيخاً طرد طالباً من حلقته أو من درسه، سيتحدث الناس أن هذا الشيخ يطرد طلابه.

وعند ذلك فإن الطلاب، الذين لا يعلمون تفاصيل هذا الطرد،ستقل رغبتهم في الدراسة على يد هذا الشيخ،خوفاً من أن يقع لهم مثل ما وقع للطالب المطرود.

فعندما تفكر في أمر ما ففكر في العواقب المترتبة على فكرتك؛ فلا ضرر ولا ضرار، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

فليس من حسن التفكير أن يكون الضرر المترتب على فكرة يفوق الخير العائد منها.

الخطوة الثامنة :
اعتمد في تفكيرك على إيثار وتقديم ما هو أبقى

ذم الله سبحانه وتعالى فئة اعتمدت في تفكيرها على تقديم العاجل على الآجل، ولو كان الآجل أغلى ثمناً وأعز قدراً ؛ فقال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ الأعلى: ١٦ - ١٧

والحقيقة أنه لا مقارنه بين الدنيا والآخرة،لكن النظر القاصر الذي يعتمد عليه أصحاب تقديم العاجل على الآجل يفتقد عنصراً مهم يحتاج إليه كل شخص، فضلاً عن المفكر، وهو إيثار الأبقى والصبر حتى يناله الإنسان.

وتأمل كيف أن مؤمن آل فرعون عاب على قومه قصر نظرهم وسوء تفكيرهم وتقديمهم المتاع الزائل على الخير الدائم.

فقال الله عنه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ غافر: ٣٨ – ٣٩

وتقديم ما هو أبقى وأنفع لا يقتصر على تقديم الآخرة على الدنيا،بل إن حياة الناس مليئة بالأمثلة على ذلك.

فالطالب الذي يهرب من مدرسته ليلتحق بوظيفة لا تحقق طموحاته المستقبلية إنما قدم ما هو أقل نفعاً على ما نفعه أعظم وأكثر في المستقبل.

وسبب ذلك قلة صبره على ما تتطلبه الدراسة من جد واجتهاد ومذاكرة ومراجعة، فقدم لنفسه فكرة غير نافعة بترك الدراسة والبحث عن وظيفة، فكان ذلك في الغالب سبباً لسوء أحواله المادية وقلة دخله وتشتت أموره ولومه نفسه عندما يقارن وضعه بزملائه الذين واصلوا تعليمهم وحققوا ما يريدون، وقد كانوا أقل منه ذكاء وأسوأ منه ظروفاً،لكنهم كانوا أمضى منه عزيمة، وأكثر منه صبراً، وأعلى منه تفكيراً، فقدموا الأنفع وإن كان آجلاً على الأقل نفعاً وإن كان عاجلاً حاضراً.

وعندما يفكر الإنسان أن يرد في لحظة غضب على قريب أو صديق أساء إليه فإنه قد يهدم علاقة متينة وصحبة قديمة ومحبة قائمة برده،فإذا فكر في إيثار ما هو أبقى ترك ذلك وعلم أن هذا الفعل أو هذا الرد سيفسد أكثر مما يصلح، فتركه وابتعد عنه.

الخطوة التاسعة :
اقتنص من خواطرك العابرة أفكاراً عامرة

الفكرة لا تأتي إلى لإنسان - غالباً - على شكل فكرة كاملة جاهزة، وإنما هي في الغالب خواطر عابرة يحولها بعض الناس إلى أفكار عامرة، ويتركها بعض الناس تذهب أدراج الرياح.

خواطر كثيرة تمر في أذهاننا بشكل يومي،منها المضحك، ومنها الجدي، ومنها ما نراه للوهلة الأولى لا قيمة له، ومنها ما نراه أكبر من ذواتنا أو أكبر من أمنياتنا وطموحاتنا.

هكذا هي خواطرنا العابرة.

يقول أحدهم:جلست في مجلس أصدقائي، فقام أحدهم يتحدث مازحاً ساخراً من وظيفتي، وقمت أرد عليه بذكر بعض الفضائل التي أعرفها عن وظيفتي، وبعض المهمات العظيمة التي نقوم بها.

يقول:خطر في ذهني وأنا أرد عليه أن أكتب مقالة، فلم أهمل هذه الخاطرة، فلما بدأت كتابة المقالة وجدت أن الموضوع يصلح أن يُكتب فيه كتيب.

فما مضى إلا وقت يسير حتى أصدرت كتاباً، كان حديث الزملاء في قطاع الوظيفة، بل وشكرهم وتقديرهم على أعلى المستويات.

هل رأيت كيف كان مجلس لا يختلف عن كثير من مجالسنا اليومية؛ تسبب في تأليف كتاب ينال به صاحبه الشكر والتقدير، إضافة إلى ما يلقاه من الأجر والثواب؟

هذا الرجل أتته خاطرة عابرة فحولها إلى فكرة عامرة.

الملياردير وارن بافت ، الذي وصف بأنه أنجح مستثمر في العالم ، عندما بلغ من العمر (٨٤) سنة، كانت قيمة ثروته الصافية تقدر ب (٦٦,٨) مليار دولار.

يقول هذا الملياردير العالمي : «أعمل جاهداً وأصر على أن أمضي بعض الوقت، تقريباً كل يوم ، بينما أجلس وأقلب الأفكار فقط، هذا العمل غير شائع نهائياً بين رجال الأعمال الأمريكيين، أقوم بالقراءة، ثم أفكر، بحيث أقوم بكثير من القراءة والتأمل والتفكير، والقليل فقط من القرارات المندفعة التي يصنعها كثير من الناس في مجال الأعمال».

هل تأملت في كلامه:«بينما أجلس وأقلب الأفكار فقط»؟ فهو يتأمل في خواطر يومه العابرة كل يوم، فلا غرابة في أن يوصف بأنه أنجح مستثمر في العالم .

الخطوة العاشرة :
تأمل في نشاطاتك اليومية وانظر إليها من أكثر من جانب

في الغالب أن الناس يقدمون أفكاراً انطلاقاً من برامجهم ونشاطاتهم اليومية،فالمعلم يُنتظر منه أن يقدم أفكاراً تعليمية، والطبيب يُؤمَل منه أن يقدم أفكاراً طبية، وهكذا كل شخص نشاطاته اليومية هي التي تحدد أفكاره.

لكن لكي تقدم أفكاراً من نشاطاتك اليومية أعد النظر فيها وتأملها من كل جانب وانظر إليها من أعلى، حتى ترى بوضوح.

عندما تستمر في القيام بنشاطاتك اليومية من دون إعادة نظر أو استراحة محارب أو وقفة تأمل فأنت في الحقيقة تحكم على نفسك بالجمود الفكري والبيات العقلي.

كان تأمل النشاط اليومي سبب إسلام عمرو بن الجموح رضي الله عنه،فتعال لنقف معاً على قصة إسلامه.

قال ابن حجر رحمه الله: «كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم ، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يعظمه،فلما أسلم فتيان بني سلمة ،منهم ابنه معاذ ،ومعاذ بن جبل ،كانوا يدخلون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة ،فيغدو عمرو فيجده منكباً لوجهه في العذرة ،فيأخذه ويغسله ويطيبه ،ويقول:لوأعلم من صنع هذا بك لأخزينه ،ففعلوا ذلك مراراً ،ثم جاء بسيفه فعلقه عليه وقال إن كان فيك خير فامتنع ، فلما أمسى أخذوا كلباً

ميتاً فربطوه في عنقه،وأخذوا السيف ، فأصبح فوجده كذلك ، فأبصر رشده وأسلم . وقال في ذلك أبياتاً، منها :

تالله لو كنتَ إلهـاً لم تكنْ أنتَ وكلبٌ وُسطَ بئرٍ في قِرَنْ

فإذا كان سبب إسلام عمرو رضي الله عنه وغيره من الصحابة بسبب تأملهم نشاطاتهم اليومية وبرنامج حياتهم ، أفلا يكون ذلك سبباً في إرشادنا إلى أفكار نافعة وأعمال صالحة.

الخطوة الحادية عشرة :
لا تستعجل على الفكرة الأولى فقد تكون مقدمة لفكرة أعظم

من يمارسون التفكير باستمرار يعلمون أن الفكرة الأولى في أمر ما قد تكون مجرد مقدمة للفكرة الحقيقية الأكبر والأنفع.

فأحياناً تأتيك فكرة كتابة مقالة في موضوع معين، وإذا بك عند بداية الكتابة تحول الفكرة إلى إصدار كتاب،مع أنه لم يخطر لك ببال تأليف الكتاب في بداية الأمر، وإنما أردت أن تكتب مقالةً.

وأحياناً تفكر في توعية مجموعة من الناس، بإلقاء كلمة أو إرسال بريد إلكتروني أو رسالة جوال،فإذا بك عند بداية التنفيذ تحول الفكرة إلى إنشاء موقع إلكتروني ، أو تكوين مجموعة بريدية، أو إصدار سلسلة من المحاضرات والندوات.

وعندما تفكر في نشأة الفكرة الأولى تعجب كيف تحولت هذه الفكرة إلى هذا العمل الضخم أو الكبير؟

فاجعلها قاعدة عندك: لا تستعجل في صرف النظر عن فكرة معينة بمجرد التأمل المبدئي، فقد تكون هذه الفكرة هي المفتاح والخيط الرفيع للفكرة التي مقدر لها أن تصبح عملاً على أرض الواقع.

وكلما كانت النية صالحة في الخطوة الأولى كان الأثر الذي سيقع لا يعلم قدره إلا الله.

تعال نتأمل هذا الحديث معاً؛ عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون إن محمداً – ﷺ - مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي. قال فلقيه، فقال: يا محمد، إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ : «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد». قال: فقال أعد علي كلماتك هؤلاء. فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاعوس البحر. قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال فبايعه، فقال رسول الله ﷺ : «وعلى قومك». قال: وعلى قومي. قال: فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة. فقال ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد». رواه مسلم.

فالفكرة الأولى كانت عند ضماد رضي الله عنه أن يكتب الله الشفاء للنبي ﷺ على يديه، فكتب الله الشفاء لضماد من الكفر والشرك على يدي النبي ﷺ ، فكان ما بعد هذه الفكرة منزلة الصحبة ومبايعة النبي ﷺ على نفسه وعلى قومه.

الخطوة الثانية عشرة :
اطرح تساؤلات تناقض فكرتك وأجب عليها.

لكي تُوجِد فكرة قوية نافعة قف منها موقفين :

الأول: موقف السعيد بها والمؤيد لها والباحث عن مزاياها المعالج لكل سلبياتها، وأنت في هذا الموقف توفر للفكرة كل عمل إيجابي تحتاج إليه.

الثاني: موقف المعارض لها المحتج عليها، المظهر لسلبياتها المانع من تطبيقها وتنفيذها.

وأنت في هذا الموقف توفر لنفسك نظرة أشمل لفكرتك، وتستطيع بذلك معالجة عيوبها وسد خللها قبل أن تنشرها بين الناس.

وينبغي أن تتوسط في الأمرين، فلا تطغى نظرتك الإيجابية للفكرة فتعميك عما فيها من نقص أو قصور وما تحتاج إليه من تكميل وتطوير.

ولا تطغى عليك النظرة السلبية فتزهدك في فكرتك وتصدك عن نشرها والعمل بها.

وثق تمام الثقة من أنك إن تخرج للناس عملاً وفيه قصور يسير أو كثير في جانب من جوانبه،لكنه مفيد ونافع لهم، خير من أن تنتظر أن تقدم عملاً ليس فيه نقص ولا قصور.

بل إن كل من قدم فكرة أو برنامجاً أو مشروعاً أو كتاباً يقول حين ينظر إليه بعد حين: ليتني فعلت كذا أو كذا وليتني قدمت هذا وأخرت ذلك.

وذلك لأن النقص ملازم للبشر في كل أحوالهم،فقد اختص الله نفسه بالكمال ورسله بالعصمة.

فاجمع بين نظرة المؤيد ونظرة المعارض قبل أن تنشر فكرتك بين الناس، لكن من دون تهويل ولا مبالغة،فإن ذلك يسهم بإذن الله في إضفاء الجودة والقوة لفكرتك.

الخطوة الثالثة عشرة : ثق بأفكارك

يقول إنشتاين: «من واقع خبرتي، أفضل عمل إبداعي لا يظهر للوجود طالما كان صاحبه تعيساً» .

ومن التعاسة ألا يثق الإنسان بقدراته وإمكاناته، ومنها أفكاره.

ولكي تقدم أفكاراً نافعة عليك أن تثق بها ولا تحتقرها وتظن أنها لا قيمة لها.

وثقت أم سلمة رضي الله عنها بفكرتها فسرّت النبي ﷺ وأنقذت الصحابة من فتنة عظيمة.

لما وقّع النبي ﷺ على صلح الحديبية مع كفار قريش أمر الصحابة أن ينحروا ويحلقوا رؤوسهم، فلم يفعلوا، فدخل الرسول عليه الصلاة والسلام على زوجته أم سلمة بنت أبي أمية وهو شديد الغضب، فقالت: مالك يا رسول الله؟ فلم يرد؛ فكررتها مرات عدة، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «هلك المسلمون؛ أمرتهم بأن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا».

فقالت أم سلمة: «يا نبي الله، اخرج ولا تكلم أحداً منهم، وانحر هديك واحلق رأسك». ففعل رسول الله ﷺ ذلك، فقام المسلمون فنحروا وحلقوا.

لم تقل أم سلمة مالي ولهذا الأمر: هذا أمر يخص الرجال؟لم تقل كيف أقدم فكرة لرسول الله ﷺ وهو أعلم وأحكم؟لم تقل كيف أقدم فكرة وكبار الصحابة لم يتكلموا بشيء ولم يقدموا أفكاراً؟

بل تكلمت رضي الله عنها وأرضاها، وأشارت على النبي ﷺ فقبل مشورتها وعمل بفكرتها،فكان في ذلك تطييباً لخاطر النبي ﷺ وإنقاذاً للصحابة

من فتنة عظيمة.

الثقة بالفكرة لا تعني عدم قبول ردها، ولا تعني عدم السماح بنقدها،، ولا تلغي الاستفادة من ناصح حولها.

الثقة بالفكرة تعني بعد التوكل على الله أن ترى فيها فوائد عظيمة، وأنها ممكنة التطبيق في حياة الناس ، وأنها لو كانت من غيرك فستنظر إلى فوائدها وأهميتها كما تنظر إليها وهي من إنتاجك.

ومن فوائد ثقة الإنسان بفكرته أنها تجعله يدقق النظر فيها، ويحاول معالجة سلبياتها وتطوير إيجابياتها ، كي لا تموت الفكرة وهي لم تر النور.

ولو فتشنا في قلوب الناس وحياتهم لوجدنا أفكاراً عظيمة ماتت في نفوس أصحابها لعدم ثقتهم بأنفسهم وأفكارهم ، ولو خرجت للعالم ورأت النور لكان لها شأن آخر.

الخطوة الرابعة عشرة :
استشر في أفكارك «من تحب، ومن يملك الخبرة»

صنفان من الناس تحتاج إلى أن تستشيرهم في أفكارك وأعمالك، الصنف الأول فهو من تحب ومن يحبك، فهذا الصنف يعطيك الدعم النفسي والمعنوي الذي تحتاج إليه؛ لأن هذا الصنف يفرح بنجاحك كفرحه بنجاح نفسه؛ وكي تعلم مقدار فرح من يحبك بنجاحك تأمل معي هذا الحديث:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحت ورقها. فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: هي النخلة. فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي أنها النخلة. قال: ما منعك أن تقولها، لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما، فكرهت. متفق عليه.

فرح الفاروق بعلم ابنه عبدالله،رضي الله عنهما، بالجواب حتى قال:لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا.

والصنف الآخر هو من يملك المعرفة والخبرة، وهذا يفيدك في توجيهك إلى ما يحتاج إليه موضوعك علمياً وما يحتاج إليه من الجوانب الأخرى أيضاً.

وهذا الصنف من علو قدره أنه قد يقدم لك الاستشارة قبل أن تسأله إياها، ويرشدك وينصح لك.

قال الإمام مالك للإمام الشافعي : إن الله تعالى قد ألقى في قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية، واتق الله فإنه سيكون لك شأن!!

هذا مثال لنصيحة وتوجيه أهل الشأن؛ تأمل بُعد نظر الإمام مالك رحمه الله وفراسته في طالب من طلابه.

ثم تأمل تمسك هذا الطالب بالنصيحة، ولا نزكي على الله أحداً.

فلا تزال أنوار علم الشافعي رحمه الله تضيء الكون، وتنير الوجود في جميع الأرجاء.

فرحم الله مالكاً والشافعي، فقد كان لهما شأن في الدنيا، ونسأل الله أن يجعل شأنهما في الآخرة أجل وأعظم.

الخطوة الخامسة عشرة : ابتعد عن التقليد

كثير من الناس يؤدي الأعمال على الطريقة التي يؤديها بها غيره، فلا يكلف نفسه إجراء أي تغيير أو تعديل أو تطوير؛ فعندما يعين في دائرة وظيفية معينة لا يكلف نفسه أن يفكر؛ بل يقوم بأداء الأعمال كما يؤديها غيره.

لذلك تجد أن تسلسل إنجاز معاملة معينة في دائرة ما يسير كما هو منذ ثلاثين سنة.

ولكي نقدم أفكاراً نافعة علينا أن نتأمل الأعمال التي نقوم بها؛ هل الطريقة التي نؤديها بها هي الوحيدة أم الأسرع أم الأقل كلفة أم الأفضل عموماً؟

هل بالإمكان تجربة طريقة أخرى؟هل بالإمكان إضافة مميزات جديدة؟ أو التخلص من بعض العيوب؟

هل قيامنا بذلك يتعارض مع السياسة العامة للمؤسسة أو المنشأة؟

يجتمع في بعض الناس أمران؛ الاطمئنان إلى التقليد، والخوف من التغيير.ومن يكن كذلك فلا يمكن أن يقدم أفكاراً نافعة،لأن تقديم الأفكار النافعة يعتمد على نبذ التقليد والتطلع إلى التجديد.

لذلك كان أحد الأسباب التي صدت كثيراً من الكفار عن إجابة دعوة رسلهم والإيمان بهم الاكتفاء بالتقليد والخوف من التغيير؛ قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزخرف: ٢٣.

مهما كان الإنسان منجزاً فإنه يعاب عليه التقليد في التفكير والإنتاج.

تأمل حديث الناس عن الصناعات الصينية مثلاً؛ فهي على كثرتها وتنوعها أصبح مستقراً في أذهان كثير من الناس أنها صناعات مقلدة.

فأنت لا تقلد غيرك في تفكيره، بل وحتى طريقة التفكير،ليكن لك تفكير خاص وطريقة تفكير خاصة.

ليس في هذا تكبر أو غطرسة،ولكن فقط هو البحث عن بصمة خاصة للإنسان يطورها مع الوقت، فتكون بإذن الله بنياناً شامخاً وظلاً وارفاً يفيد غيره في كل مكان.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ الكهف: ٩٤.

ففكرة هؤلاء القوم تقوم على أساس صد فساد يأجوج ومأجوج.فلم يخبروا ذا القرنين بفسادهم فقط؛ ولم يخبروه بفكرتهم لصد هذا الفساد؛ بل اقترحوا عليه وحددوا له طريقة التخلص من فسادهم ببناء سد بينهم وبين يأجوج ومأجوج.

فتقديم مقترح أو طريقة لتنفيذ الفكرة يزيدها قوة ووضوحاً ويسهل على الآخرين قبولها والعمل بها.

فلا تقف في تفكيرك عند حد إيجاد الفكرة؛ بل حاول أن تقدم خطوات تنفيذها، وما هي عيوب التنفيذ؟ وكيف يمكن معالجتها والتخلص منها؟، مع تأكيد مميزات الفكرة على أرض الواقع.

ولو تأملنا في كثير من الأفكار التي نفذت على أرض الواقع لرأينا أن أصحابها قرنوا بها طريقة للتنفيذ وخطة للتفعيل.

فلا تقدم فكرة لمديرك في العمل بدون أن تعرض معها طريقة لتنفيذها.

ولتعرف الفرق بين الأمرين جرب تقديم فكرة بدون طريقة تنفيذ، وفكرة أخرى معها طريقة لتنفيذها!

تقديم الفكرة بدون طريقة التنفيذ،وخصوصاً إذا كان المنفذ غيرك، سبب لصرف التفكير عنها؛ فالناس يريدون شيئاً جاهزاً.

ومما يسهم في نجاح فكرتك متابعة تنفيذها، حتى بعد أن تقدم طريقة لتنفيذها، فمن أراد أن يكتب الله له أجوراً مستمرة لن يستكثر القيام بهذا أبداً.

الخطوة السابعة عشرة :
ليس شرطا أن تعجب فكرتك الجميع

في الحديث الصحيح: «الأرواح جنود مجندة ؛ ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

هذا في حق الأرواح التي تحمل الأفكار ؛ فكيف بالأفكار نفسها؟!

كن على يقين، قبل أن تعرض فكرتك؛ بل حتى قبل أن تفكر فيها أساساً؛ بأن فكرتك لن ترضي الجميع ؛ لن تروق فكرتك لكل الأذواق.

هذا شيء طبيعي ونتيجة متوقعة ، بغض النظر عمّن يكون صاحب الفكرة.

فلذلك لا ترهق نفسك بهذا الأمر وتجعله حاجزاً يصدك عن تقديم الأفكار.

وقد لا تعجب أفكارك بعض الناس بشكل عام ، وقد تعجبهم أفكار دون غيرها! فوطن نفسك على أن هذا شيء متوقع، ويحدث لكل الناس، ويحدث مع كل الأفكار.

وحتى عندما يتعمد بعض الناس رد أفكارك بغياً وعدواناً، وحسداً وطغياناً ؛ فلا تجعل هذا الأمر يثنيك عمّا تريد من تقديم الأفكار والنجاح والإنجاز والعمل الدائم المستمر.

وقد لا تعجب أفكارك بعض الناس بوصفها أفكاراً، لكنها تعجبهم عندما تكون واقعاً في حياتهم ، ويستفيدون منها غاية الاستفادة.

وهذا من أهم ما يسعى إليه من يقدم الأفكار، بعد إخلاصه لربه، أن تكون

نتائجها نافعة للناس، وإلا فما فائدة الفكرة إن لم ينتج منها عمل نافع ومفيد للآخرين، سواء في دينهم أم في دنياهم.

ولن تعجب أفكارك جميع الناس،لكن يكفي أن تخدم فكرتك طائفة من الناس دون أن تضر بغيرهم، وأن تكون وفق القواعد والضوابط الإسلامية، ووفق الشريعة السمحة.

الخطوة الثامنة عشرة :
ابتعد عن المحبطين ولا تعرض عليهم أفكارك

هناك فئة من الناس تتفنن في صناعة الإحباط وتوزيعه على الآخرين، بقصد وبدون قصد.

هكذا هي حياتهم وتفاصيل أيامهم، مهما كان واقعهم جميلاً فإن الإحباط لا يفارق قسمات وجوههم وكلمات ألسنتهم.

ترى الإحباط في كل حرف من حروفهم؛ قتل الإحباط كل جماليات الحياة في عيونهم.

هم يؤثرون في غيرهم إن لم يحتط لنفسه؛ يكفي لتأثيرهم في غيرهم مخالطتهم والجلوس معهم وإخبارهم عن آمالكم وطموحاتكم،بل حتى أفكارك.

قد لا نلوم من يحبطون غيرهم بدون قصد غرس الإحباط في نفوسهم،لكن بكل تأكيد من يسعون لإحباط غيرهم بقصد فلهم نصيبهم من الإثم واللوم.

والعاقل يعرف من معاشرة الناس ومخالطتهم من هم المحبطون المحيطون به أو الذين يتعامل معهم.

قد يملك بعض المحبطين قدراً من العلم والفهم؛ لكنهم لا يملكون أقل القليل من الدافعية والتحفيز لغيرهم.

يقول أحدهم: بعد أن أنهيت مسودة أحد كتبي، اتصلت بأحد من ظننت أن عندهم من العلم ما يمكن أن يفيدني به في هذه المسودة.قابلته وعرضت عليه الموضوع.واجهني بسيل جارف من الأسئلة التي لم تكن إلا إحباطاً، لكنه غير مقصود أبداً،فهو في عيني أجل من أن يقصد إحباطي أو إحباط غيري.

لم ينطق بحرف واحد يدعمني به أو يقوي عزيمتي،بل كان كالسيف الصارم ينطق بأسئلة عجاف.

كان من أسئلته: لماذا ألفت هذا الكتاب؟

ما هدفك من التأليف؟

هل تتوقع أن الناس تقرأ؟

هل سيكون كتابك محفزاً للناس على قراءته؟

وغير هذه الأسئلة كثير.

يقول: لكني خرجت من عنده أقوى إصراراً، لقد طبعت الكتاب ، وتم تحميله أكثر من تسعة عشر ألف مرة إلكترونياً؛ غير ما تم توزيعه من النسخ الورقية.

أنت أيضاً لا تعرض فكرتك على من يحبطك، فقد يكتب عليها الموت في يوم ولادتها.

ابتعد عن المحبطين، اجعل بين أفكارك وبينهم حجاباً، لست في حاجة إلى من يوردك موارد الإحباط.

اعرض أفكارك على من يفيدك ولا يعوقك، من يزيدك ولا ينقصك .

الخطوة التاسعة عشرة :
لتكن لك أفكار نافعة في كل مجالات حياتك

حياتنا مجالات متعددة، كل واحد منا يعيش تشعبات الحياة، فقد يكون معلماً في مدرسته، ولذلك فهو يحتاج إلى أن يفكر في الجانب التعليمي، عسى أن يفتح الله عليه بأفكار نافعة مفيدة.

وهو في الوقت نفسه أب، يعيش هموم التربية، ويمارس تفاصيلها مع أبنائه، فلا بد أنه يفكر كثيراً في إيجابيات التربية وسلبياتها، ومقوماتها وعوائقها؛ ومع وجود أكثر من ولد، والتعامل مع الأبناء والبنات تظهر للإنسان بعد التأمل أفكار نافعة، فإذا كان في همه ومن همته نفع الآخرين، شارك الناس هذه الأفكار.

وهو أيضا زوج وابن، فيظهر له في حياته كثير من الأفكار النافعة، سواء في تعامل الابن مع والديه، أم أفكار للسعادة في الحياة الزوجية.

وهو أخ وشقيق لديه إخوة وأخوات، قد جرب التعامل معهم بضروب من أنواع التعامل، وقد حصل بينه وبين إخوته ما هو سبب للاجتماع والألفة أو وقع بينهم ما كان سبباً في الخلاف.

فعاش هذا وهذا، ونظر في أسباب كل منهما، فلديه القدرة على أن يقدم لغيره أفكاراً نافعة في هذا الجانب المهم.

وهو في الوقت نفسه صاحب لغيره، فيرى من آثار الصحبة ونفعها وضررها وحسنها وقبحها ما يجعله يقدم للمجتمع أفكاراً نافعة في هذا المجال.

وهو- لا شك - جار مجاور في مسكنه لغيره، وقد عاش تفاصيل الجوار، ورأى أسباباً تقرب بين النفوس، ورأى أسباباً أخرى تباعد بينها.

وقد يكون عمل أعمالاً صغيرة مع جاره كانت سبباً في تطييب النفوس، وقد يكون حصل بينه وبين جاره بعض الإشكالات تجاوزها بنوع معين من التعامل.

المقصود أن كلا منا له ارتباطات متعددة في حياته؛ فهنيئاً لمن كانت له أفكار متعددة نافعة في كل هذه المجالات.

ولا شك في أن هذا داخل في بشارة النبي ﷺ لأمته بقوله: «مَن سَنَّ في الإسلام سُنَّة حَسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عمل بها من بعده، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء» . رواه مسلم .

الخطوة العشرون:
استمر في تقديم الأفكار وتذكر أن الشكر علامة الزيادة

إذا أردت أن تعرف حال النعم معك من جهة الثبات أو الزوال فانظر إلى حالك مع شكر الله؛ هل أنت من الذين يكثرون شكر الله على نعمه ويرون أنهم ليسوا أهلاً لها،ولكن الله تفضل عليهم جوداً منه وإحساناً بغير استحقاق منهم ولا فضل؟

فهؤلاء هم من تثبت عندهم النعم ويتوالى عليهم المزيد.

قال ابن القيم، رحمه الله:«ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - من ذلك أمراً لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيراً: ما لي شيء ولا مني شيء ولا في شيء، وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي».

فإذا قدمت فكرة وعمل بها شخص واحد فقط، أو استفاد منها مسلم في شرق الأرض أو غربها،فتوجه بالشكر إلى ربك، وانطرح بين يديه وأسأله الزيادة والقبول.

ولا تكن من الذين إذا نزلت بهم نعمة من الله تكبروا وتغطرسوا وأعرضوا عن الشكر،فكانوا أتباع قارون، وكل الخوف عليهم من مصير كمصيره.

فشعارهم: «إنما أوتيته على علم عندي».

ونظرهم إلى هذه النعمة: «إنما ورثته كابراً عن كابر».

وهذا والله عنوان المحق، ودليل السخط،بل إن النعم تأبى أن تقيم عندهم، وتنفر منهم وتكره النظر إليهم والبقاء بين أيديهم.

فاشكر ربك على ما تفضل به عليك في كل أمورك، ومنها أنه هداك وأرشدك إلى فكرة تنفع الأمة أو تكشف بها غمة أو تعين فقيراً أو تجبر كسيراً أو تهدي ضالاً أو تدل حائراً.فالشكر علامة الزيادة وقيد النعم،قال بعض السلف: من أراد المزيد فليستقبل الشكر.

والمواصلة في تقديم الأفكار تكسبك جودة في التفكير، وثقة بالنفس، ومعالجة أخطاء ما سبق من أفكار،فكلما واصلت التفكير كنت أحرى بأفكار إبداعية أكثر وأقوى.

فواصل واستمر في تقديم الأفكار، وإياك والوقوف؛ فإن الماء إذا لم يجر أنِفَتْ شربَه النفوسُ وتجمع فيه الأذى.

الخاتمة

وأخيراً...

أسأل الله أن تكون استمتعت واستفدت من الإبحار في قارب أفكاري لتستخرج كنوز أفكارك.

ولله در الأفكار! كم صنعت من أمجاد وحققت من أحلام!ولعلك، إذا نظرت إلى إنجاز عظيم أو عمل مجيد، لا يغب عن ذهنك أن بزوغ شمس هذا الإنجاز وحجر الأساس في هذا العمل الجبار فكرة اقتنصها قناص أفكار، فآتت أكلها حتى صارت إلى ما رأيت.

فأطلق العنان لتفكيرك، فمن يدري؟ قد تكون لك بصمة واضحة على جدار التاريخ الإنساني ، أو قد يكون هناك مشروع عملاق ينتظر فكرة منك ، فالبدارَ البدارَ، ولا تحقر نفسك ولا ترتفع فوق قدرك،وفقني الله وإياك إلى كل خير، وجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وآخر دعوانا أن «الحمدلله رب العالمين»، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٤
التمهيد	٥-٧
الخطوة الأولى : راقب ربك في أفكارك	٨-١٥
الخطوة الثانية : اقصد بأفكارك وجه الله	١٦-٢٢
الخطوة الثالثة : ادع الله أن يلهمك أفكاراً نافعة	٢٣-٢٤
الخطوة الرابعة : فكر في علو أمتك ونصرها	٢٥-٢٨
الخطوة الخامسة : اهتم في أفكارك برحمك وأقاربك	٢٩-٣٠
الخطوة السادسة : اجعل أفكارك تشع بالنور للعالم أجمع	٣١-٣٢
الخطوة السابعة : اهتم في تفكيرك بالعواقب	٣٣-٣٤
الخطوة الثامنة : اعتمد في تفكيرك على إيثار وتقديم ما هو أبقى	٣٥-٣٦
الخطوة التاسعة : اقتنص من خواطرك العابرة أفكاراً عامرة	٣٧-٣٨
الخطوة العاشرة : تأمل في نشاطاتك اليومية وانظر إليها من أكثر من جانب .	٣٩-٤٠
الخطوة الحادية عشرة: لا تستعجل على الفكرة الأولى فقد تكون مقدمة لفكرة أعظم .	٤١-٤٢
الخطوة الثانية عشرة: اطرح تساؤلات تناقش فكرتك وأجب عليها	٤٣
الخطوة الثالثة عشرة: ثق بأفكارك	٤٤-٤٥
الخطوة الرابعة عشرة: استشر في أفكارك «من تحب، ومن يملك الخبرة»	٤٦-٤٧
الخطوة الخامسة عشرة: ابتعد عن التقليد	٤٨-٤٩
الخطوة السادسة عشرة: حاول أن تقدم مع فكرتك طريقة لتنفيذها	٥٠
الخطوة السابعة عشرة: ليس شرطاً أن تعجب فكرتك الجميع	٥١-٥٢
الخطوة الثامنة عشرة: ابتعد عن المحبطين ولا تعرض عليهم أفكارك	٥٣-٥٤
الخطوة التاسعة عشرة: لتكن لك أفكار نافعة في كل مجالات حياتك	٥٥-٥٦
الخطوة العشرون: استمر في تقديم الأفكار وتذكر أن الشكر علامة الزيادة	٥٧-٥٨
الخاتمة	٥٩
الفهرس	٦٠